بيغن : ديون مستحقة لديكتاتور نيكاراغوا

الديكتاتور سوموزا : استعداد للحرب

نيكاراغوا: الوساطة الاميركية في طريق مسدود

لمـاذا تـزود "اسـرائيـل" نظـام الديكتاتور سـوموزا بالسـلاح؟

هرة اخرى تعود نيكاراغوا لتجتذب الاهتمام وتستثير التوقعات بعدما انتهت مدة انذار الخمسة عشر يوما الذي اعطته المعارضة للديكتاتور النيكاراغوي انستازيو سوموزا ، للاستقالة من منصبه ورحيله وعائلته عن البلاد وانهيار المفاوضات التي تجري بوساطة اميركية ، وبعد وقوع اشتباكات بين قوات الحرس الوطني والثوار الساندينيين في منطقة الحدود مع كوستاريكا ، وذلك من بعد هدنة تجاوزت الشهرين. وقد برز عامل جديد في الصراع الدائر هناك في اثر كشف النقاب عن الدور الذي تلعبه اسرائيل في نجدة نظام حكم سوموزا ، وعلاقته بموقف المراوغة والانتظار الذي تنتهجه ادارة كارتر حيال الصراع بين قوى المعارضة والديكتاتور الذي يرفض التخلي عن كرسي الحكم ويصر على البقاء في حماية حراب حرسه الوطني .

لقد كشفت مصادر المعارضة النيكاراغوية النقاب عن التدخل الاسرائيلي في الصراع الدائر هناك ، عندما طلبت من الحكومة الاميركية التدخل والضغط على الحكومة الاسرائيلية من اجل ايقاف شحنات الاسلحة الخفيفة الى نيكاراغوا . وفي اثر ذلك الطلب لم يعد ممكنا التستر على الدور الاسرائيلي ، واضطر الاعلام الغربي الى تناول النبأ بصورة محدودة وبأقل درجة من الضجيج ، ولكنه اضطر ايضا الى القول بان اسرائيل الان ، هي اهم صديق اجنبي لديكتاتور نيكاراغوا . وقد وصفت مجلة « نيوزويك » الاميركية في عددها الاخير ، الطريقة التي تتبعها اسرائيل في نقل السلاح بأقصى درجة من السرية ، الى ماناغوا عندما وصفت عملية تمت قبل اسبوعين ، وقالت : ان طائرتي نقل اسرائيليتين لا تحملان اية علامات تشير الى هويتها ، هبطتا في مطار لاس‌مرسيدس ليلا ، وخلال ساعات حظر التجول . وكان‌بانتظارها قوة برئاسة الميجور انستازيو سوموزا الثالث ، ابن الديكتاتور ، الذي اشرف شخصيا على عملية تفريغ الاسلحة الاسرائيلية . وقد تمت العملية بسرعة ، حتى اذا ما انبلج الفجر ، وكان قد حان موعد رفع حظر التجول ، كانت الاسلحة قد نقلت وطائرات النقل الاسرائيلية ، قد غادرت المطار .

ورغم ان الانباء كانت قد تحدثت عن اسلحة خفيفة نقلتها اسرائيل الى الديكتاتور النيكاراغوي الا ان مجلة « نيوزويك » نقلت عن مصادر استخبارية بان الطائرتين الاسرائيليتين اللتان هبطتا في مطار ماناغوا قد تكونان تحملان صواريخ مضادة للطائرات وصواريخ ارض ـ ارض ، لان سوموزا ربما يخشى ان يتلقى الثوار النيكاراغويين في الجولة القادمة من القتال ، مساعدات من فنزويلا وبناما المعروفتان بعدائهما الشديد لحكمه ومناصرتهما لقوى المعارضة ضده. ولكن من المؤكد ان شحنات السلاح الاسرائيلي لنجدة سوموزا التي ارسلت مؤخرا ، قد شملت على الاقل ٥٠٠ رشاش من نوع عوزي ، و ٥٠٠ بندقية هجومية من نوع جليل ، بالاضافة الى كميات من الذخيرة وسترات القتال للجنود ، وشاحنات عسكرية وقنابل المورتر واربعة زوارق حربية .

وقد كان متوقعا ان تنفي تل ابيب الامر جملة وتفصيلا وان تزعم ان لا اساس من الصحة لهذه الانباء ، فقد زعم ناطق اسرائيلي باسم حكومة بيغن ، ان حكومته « لا تعرف شيئا عن اية عمليات شحن للاسلحة ، من اسرائيل او بواسطة طائرات اسرائيلية الى نيكاراغوا » . اذ لم يكن امام حكومة بيغن سوى التكذيب ، لان تزويد نظام حكم لنظام الديكتاتور سوموزا ، الذي ادين اكثر من مرة كأحد ابشع الانظمة الديكتاتورية واكثرها وحشية في اميركا اللاتينية ، ليس بالامر الذي يسهل على اجهزة الاعلام والدعاية الاسرائيلية تبريره . ومع ذلك فان اسرائيل باعتراف هذه المجلة الاميركية المؤيدة للكيان الصهيوني ، قد اصبحت خلال السنة الاخيرة ، المزود الرئيسي للسلاح ـ لنيكاراغوا .

● ديون مستحقة

وبالنسبة لاسرائيل فان اكثر من عامل يكمن خلف مسارعتها الى نجدة الديكتاتور سوموزا في مأزقه . فبالاضافة الى الاقتصاد وانفتاح سوق اخرى في اميركا اللاتينية لتصريف السلاح الاسرائيلي ، فان اسرائيل في هذا الدور الذي تلعبه اليوم ، تدفع ديونا مستحقة لنظام الحكم النيكاراغوي . فمنذ قيام الدولة الصهيونية ونيكاراغوا بنظام حكمها الخاضع لنفوذ الولايات المتحدة ، تدعم اسرائيل بصورة دائمة في الامم المتحدة ، وتصوت دائما الى جانب اسرائيل وضد اي مشروع قرار في المنظمة الدولية تعارضه اسرائيل . بل ان والد الرئيس الحالي ، وكان بدوره رئيسا للجمهورية ، كان قد ارسل قبل ٣٠ سنة ، شحنة اسلحة ضخمة الى العصابات الارهابية الصهيونية خلال حرب اغتصاب فلسطين. ويبدو ان حكومة الارهابي بيغن تقوم الان برد الجميل .

ولكن ما هو اهم من عامل دفع « الديون المستحقة » على اسرائيل ، التنسيق الظاهر بين واشنطن وتل ابيب بشأن نيكاراغوا . فقد لجأت الولايات المتحدة مرة اخرى ، الى اسلوب استخدام

الطرف الثالث لضمان التزويد بالسلاح لنظام حكم تخشى على مصيره او تخشى من البديل المحتمل له ، ولا تستطيع هي لاكثر من اعتبار ان تقوم بتزويده مباشرة في ظرف معين . فكما استخدمت واشنطن اسرائيل في الماضي كـ « دولة ثالثة » ، في القارة الافريقية ، فانها تستخدمها اليوم لنيكاراغوا ، حيث تجد ادارة كارتر صعوبة بالغة في التعاطي مع الموقف هناك .

ان المأزق الذي يعيشه سوموزا هو مأزق تعيشه ايضا ادارة كارتر . فهي تدرك استحالة تسوية مستقرة بين الديكتاتور وبين قوى المعارضة وتدرك ايضا مضاعفات تعنت سوموزا واصراره على البقاء في الحكم ، وهي ترغب لو يستقيل لصالح بديل ملائم لها ، ومع ذلك فانها في الوقت نفسه توعز الى اسرائيل لتزويد حرسه الوطني بالاسلحة التي تمكنه من التصدي ومقاومة اية انتفاضات محتملة ضده ، او اي احتمال لتجدد الحرب الاهلية في البلاد .

لقد كان عنف الانتفاضة العارمة ضد سوموزا ، والتقاء اتجاهات سياسية متناقضة ، وان من منطلقات ولاهداف مختلفة ، على مطلب التخلص من حكمه الديكتاتوري ، هو الذي اجبر ادارة الرئيس كارتر ومن بعد طول تردد ، على تعليق كافة المساعدات العسكرية والاقتصادية لنيكاراغوا وجاءت هذه الخطوة بعد فشل « الوسيط » الاميركي في ماناغوا ، باقناع سوموزا بالاستقالة طوعا ومغادرة البلاد ، وذلك على امل ان يكون ذلك عامل ضغط شديد عليه للرضوخ ، وافساح المجال بالتالي ، امام واشنطن لتدبير البديل الملائم الذي يضمن بقاء نيكاراغوا ضمن فلك نفوذ الولايات المتحدة .

● الوسيط الطرف

لقد اجبرت ادارة كارتر على مواجهة خياراتها في نيكاراغوا منذ ايامها الاولى . فمنذ ان دخل الرئيس كارتر الابيض السنة الماضية ، كانت حملة الرئيس سوموزا ضد ثوار جبهة التحرير الوطني الساندينية خاصة والمعارضة بشكل عام ، في اوجها . وقد وصلت ممارسة التنكيل على يد قوات حرسه الوطني الى درجة من الوحشية بحيث علقت المعارضة الليبرالية النيكاراغوية امالا على الوجه التبشيري الذي تلبسه‌كارتر عندما رفع راية حقوق الانسان وزعم مناصرة ادارته لها.

ويبدو ان اتصالات تمت انذاك بين ادارة كارتر وبين المعارضة المحافظة والليبرالية النيكاراغوية التي تنظر الى الولايات المتحدة كسند تقليدي لنيكاراغوا ، لان كارتر حث هذه المعارضة على عدم التحرك ضد سوموزا والانتظار حتى سنة ١٩٨١ موعد اجراء انتخابات الرئاسة في البلاد (؟!) ووعد كارتر في المقابل بالضغط على سوموزا لتعليق الحكم العرفي ورفع الرقابة عن الصحف‌ومنح الحرية لاحزاب سياسية جديدة وللنقابات . لكن بالطبع فان شيئا من ذلك لم يتحقق . وكان‌الثوار الساندينيون يواصلون كفاحهم المسلح وقوات النظام تواصل سياسة القمع والارهاب المنظمة ، وعوامل الانفجار تزداد . وعندما وقعت الانتفاضة قبل شهرين انضم الالوف من الناس العاديين الى صفوف الثوار الساندينيين للقتال ضد حكم سوموزا ، وذلك بعد سلسلة من الاضرابات التي لم تتوقف ، والتقاء كافة قوى المعارضة على مناهضة بقاء سوموزا في السلطة .

لقد تمكن الثوار الساندينيون انذاك من تحرير عدة مدن رئيسية والمحافظة عليها لفترة طويلة نسبيا قبل ان يدخل سلاح الجو ساحة المعركة ويشترك مع قوات الحرس الوطني في الهجوم‌المضاد الذي كان عبارة عن حرب ابادة ضد السكان اجبر الثوار على الانكفاء ازاء المجازر بحق المدنيين التي لا تزال تنشر التقارير حولها . لقد سقط انذاك اكثر من ٢ الاف قتيل بالاضافة الى عدد من الجرحى يزيد عن عدد القتلى . وقد اظهرت تلك الانتفاضة لواشنطن ليس فقط مدى اتساع وعمق الحركة المناهضة لسوموزا ، بل ايضا قوة الثوار الساندينيين وحجم الاستقطاب الذي يستطيعون الحصول عليه في اي هجوم رئيسي يقومون به ضد حكم سوموزا . وفي ضوء هذه الحقائق ادركت ادارة كارتر ان عليها العمل لاقناع سوموزا بالاستقالة ومغادرة البلاد على اساس الحساب التالي : ان تعنت سوموزا وبقائه في الحكم سيؤدي حتما الى تجدد الحرب الاهلية . وتجدد الحرب الاهلية يعني قيادة الثوار الساندينيون لكافة القوى المناهضة لسوموزا ، ويعني انها ستكون القوة الاساسية التي تواجه قوات النظام، وان هذه القيادة للثوار الساندينيين ستلغي اي فرصة امام قوى المعارضة الليبرالية غير المعادية للولايات المتحدة . وان الحرب الاهلية ستؤدي بالتالي ، الى انتصار الثوار الساندينيون المعادون للامبريالية الاميركية ، وتسلمهم السلطة في هذه الدولة الرئيسية في اميركا الوسطى والتي كانت طوال نصف قرن تقريبا موطىء القدم الرئيسي للولايات المتحدة في ذلك الجزء من القارة الاميركية.

من هنا توصلت ادارة كارتر الى قناعة بضرورة استقالة سوموزا قبل ان تتجدد الحرب الاهلية ، لضمان انتقال السلطة الى المعارضة اليمينية الموالية للولايات المتحدة ، وضمان استبعاد الثوار الساندينيين . وعلى هذا الاساس نشط «الوسيط» الاميركي في ماناغوا لدى سوموزا ولدى جبهة المعارضة الواسعة . ولكن « الوساطة » تعثرت على الجبهتين : رفض سوموزا الاستقالة ، وانسحاب مجموعة الـ ١٢ من المفاوضات مع « الوسيط » الذي كان يتدخل في برنامج مطالب الجبهة ويحاول ادخال « التعديلات » عليه . وهذه المجموعة تضم رجال اعمال ليبراليين ، وكهنة واكاديميين ، وتعتبر الذراع السياسية لجبهة التحرير الساندينية . وبرغم عدم توفر المعلومات عن تفاصيل المفاوضات ، فان انسحاب هذه المجموعة احتجاجا ، جاء دليلا اضافيا على ان واشنطن تسعى لشق الجبهة الواسعة واستبعاد القوى اليسارية عن الحكم البديل المؤقت الذي سيتسلم السلطة الى حين اجراء انتخابات عامة في ايلول ١٩٨١ ، ويكون مسؤولا عن اعداد دستور جديد واعداد البلاد للانتخابات .

ان ثقل المعارضة التقدمية في الجبهة الواسعة واستنادها الى الجبهة الساندينية هو الذي افشل « الوساطة » الاميركية على جبهة المعارضة النيكاراغوية ، وهو الذي يدفع واشنطن الى الاهتمام والحرص بتعزيز قوى سوموزا العسكرية ومعارضة اسقاطه بالقوة يعني اسقاطه على يد الثوار الساندنيين واجهاض فرصته لتحقيق « تسوية » ملائمة لها . ولهذا بينما اضطرت ادارة كارتر الى تعليق المساعدات العسكرية والاقتصادية للضغط على سوموزا للاستقالة ولاظهار « حسن نواياها » للمعارضة النيكاراغوية ، فانها اوعزت لاسرائيل بالقيام بمهمة التعويض ، ولتزويد سوموزا بما يحتاجه من سلاح وعتاد للمواجهة في حرب اهلية في حال نشوبها خاصة في ضوء فشلها في اخراج « التسوية الاميركية » في ماناغوا ، وبانهيار المفاوضات التي كان يحرص « الوسيط » الاميركي ، لدى جبهة المعارضة ولدى سوموزا ، مع انتهاء مدة انذار المعارضة له .

الثوار الساندينيون يستعدون لجولة اخرى